مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش

دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن

تأليف العلامة المحدث

الشيخ / عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش
غفر الله له ولوالديه ولمشائخه
١٣٧٣-١٤٠٨هـ

أشرف على طبعها وتصحيحها
عبد العزيز بن أحمد المشيقح

دار العليان

دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث
خلق آدم على صورة الرحمن

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الناشر:

دار العليّان

للنشر والنسخ والتصوير والتجليد

بريده - ص.ب/١٨٣ ت ٣٢٣/٠٢٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد / فإن المؤمن يجب عليه أن يصف الله بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تكييف وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة تلقاه الخلف عن السلف بالقبول ومما يجب الإيمان والتصديق به حديث «خلق الله آدم على صورة الرحمن» وفي بعض الروايات «خلق الله آدم على صورته» فهذا الحديث يجب علينا الإيمان به وعدم اعتقاد ما يخالفه لأن اعتقاد خلافه بطلان فقد تكلم عليه سلف هذه الأمة وصححوه وتلقوه بالقبول والتسليم كما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقال «نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت ونؤمن بها إيماناً لا نقول كيف ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهى بنا فنقول بما جاءت به الأخبار كما جاءت» ا. هـ في كتاب الشريعة للآجري ص ٣١٥.

وقال ابن قتيبة رحمه الله تعالى في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٢١ بعد أن ذكر جميع التأويلات التي قيلت في هذا الحديث والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب - من اليد والأصابع

والعينين فإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولاحد» ا. هـ وقد نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ومن أخطأ في ذلك ووقع في التأويل لهذا الحديث فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حيث ضعف هذا الحديث «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وأول الحديث الوارد بلفظ أن الله خلق آدم على صورته» وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن خزيمة وهذا خطأ عظيم وخطر جسيم حيث تعرض لها بتضعيف الأحاديث الوارد بها أو تأويلها وقد أوردها في كتابين من كتبه فأما الحديث الأول في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم في ص ٢٢٨ فأوضح مافيه من الخطأ العلامة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري حفظه الله في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن أما الموضوع الثاني فهو في كتابة سلسلة الأحاديث الضعيفة المجلد الثالث في ص ٣٢٢/٣١٦ فتصدى لما جاء به من الخطأ فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش رحمه الله تعالى في كتابه «دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن» فأجاد وأفاد ودحض الشبه وأقام الحجة على براهين علمية وأدلة يقينية مما لا يبقى لطالب الحق شبه فجزاه الله خير الجزاء ثم إن للشيخ حماد الأنصاري حفظه الله كتاب حول هذا الحديث اسمه تعريف أهل الايمان بصحة حديث خلق آدم على صورة الرحمن فجزا الله علماء المسلمين خير الجزاء.

هذا ونسأل الله أن يغفر لمن ألف هذه الرسالة ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله وسلم على محمد.

عبدالعزيز بن أحمد المشيقح

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتـوب إليه ونعـوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضـل له ومن يضلل فـلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك لـه وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً.

أما بعد فقد وقفت على ما ذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألبـاني في سلسلة الأحاديث الضعيفة المجلد الثالث ص ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، رقم ١١٧٦ من تضعـيفـه لحـديـث ان آدم خلق عـلى صورة الـرحمن وأنه منكـر مخالف لـلأحاديث الصحيحـة بألفاظ متقاربة منها قوله ﷺ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ثم نقل عن الشيخ حماد الأنصاري أنـه أوهم القراء أن ابن خـزيمة رحمـه الله تفرد من بين الأئمة بانكـاره لحديث عـلى صورة الـرحمن مع أن معـه ابن قتيبة والمازري ومن تبعه ثم نقل عنه أيضاً أنه ساق حديث ابن عمر أكثر من مرة وكـذلك حـديث أبي هريـرة ولم يتكلم عليها وكـذلك يعلم ضعف ابن لهيعـة الذي في حـديث أبي هريـرة فلم ينبس ببنت شفـة ثم نقل عنه أيضاً أنه نقل كلام الذهبي الذي ذكره عقب رواية المقدام وفيه أن هذا الحديث لم ينفرد به ابن عجـلان ثم ذكر من رواه ثم قـال وأقول نص كلام الذهبي قبيـل هذه الـطرق قلت الحديث في أن الله خلق آدم

على صورته لم ينفرد به ابن عجلان. . الخ فأنت ترى أن كلام الذهبي في واد وكلام الشيخ في واد فهذه الطرق الأربعة ليس فيها زيادة على صورة الرحمن والشيخ سامحه الله يسوقها تقوية لها وهو لو تأمل فيها لوجدها تدل دلالة قاطعة على نكارة هذه الزيادة إذ لا يعقل أن تفوت على هؤلاء وكلهم ثقات ويحفظها مثل ابن لهيعة ثم قال وان مما يؤكد أن الذهبي كلامه في الحديث الصحيح وليس في الحديث المنكر أنه قال في آخره وقال الكوسج سمعت أحمد بن حنبل يقول هذا الحديث صحيح، قلت وهو مخرج في الصحاح.

فقوله هذا يدلنا على أمرين: الأول أنه يعني الحديث الصحيح لأنه هو المخرج في الصحاح كما سبق إلى أن قال فلم يبق بيد الشيخ إلا تصحيح اسحاق فمن الممكن أن يكون ذلك فهما منه وليس رواية ثم ذكر عنه أي الأنصاري أنه قرن الحافظ الذهبي والعسقلاني مع أحمد واسحاق في تصحيح الحديث. قال: وجوابي أن كلام الذهبي ليس صريحا في ذلك بل ظاهره أنه يعني الحديث الصحيح ثم رد تصحيح ابن حجر بقوله أنه قال رجاله ثقات وهذا لا يعني الصحة ولو سلمنا جدلاً أنه صححه هو أو غيره قلنا هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، ثم ذكر الخلاصة أن الأنصاري أوهم أن له طرقا وهي مما يؤكد وهنه ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه أطال الكلام في ذكر تأويلات العلماء له وما قالوه ونقله لكلام ابن خزيمة بتمامه في تضعيف الحديث فرد عليه التأويل وسلم له التضعيف ولم يتعقبه بالرد، لأنه يعلم أن لا سبيل إلى ذلك. كما يتبين للقارىء من هذا التخريج والتحقيق لما أن بعض الأخوان أرسل إليه صورة من كلام الشيخ في نقض التأسيس، قال ولهذا كنت أود للشيخ الأنصاري أن لا يصحح الحديث وهو ضعيف في طريقته ومتنه، منكر لمخالفته للأحاديث الصحيحة.

انتهى ما ذكره الشيخ الألباني مع بعض الاختصار، ولما تأملته وجدته عارياً عن التحقيق والبرهان بعيداً عن قول أهل السنة والجماعة موافقاً لقول أهل الضلال الجهمية فنبهت عليه نصحاً للأمة وخوفا من الاغترار به وجعلته فصولا ، الفصل الأول في رد تضعيفه للحديث، الفصل الثاني في رد تأويله للحديث، الفصل الثالث في أن هذا الحديث موافق لقول أهل السنة والجماعة ، وتأويله هو قول أهل البدع والضلال، الفصل الرابع في بيان ما في كلامه من الأخطاء وسميته (دفاع أهل السنة والايمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن) .
وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يهدينا الصراط المستقيم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد أن هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

الفصل الأول

الفصل الأول

أعلم أن هذا الحديث صحيح قد صححه عدد من العلماء منهم أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وغيرهما كما سيأتي ذلك في التنبيه على أخطائه في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى، وأما تضعيفه للحديث فإنه قال لما ساق إسناده وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، ولكن له أربع علل ذكر ابن خزيمة ثلاثة منها فقال أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسله الثوري ولم يقل عن ابن عمر، والثانية أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت والثالثة أن حبيب بن أبي ثابت أيضا مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء ثم ذكر العلة الرابعة فقال وهي جرير بن عبدالحميد فإنه وإن كان ثقة كما تقدم ذكر الذهبي في ترجمته من الميزان أن البيهقي ذكر في سننه في ثلاثين حديثاً لجرير بن عبدالحميد قال: قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ، قلت: وأنّ مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم رقم ٥١٨ بلفظ على صورته لم يذكر الرحمن، وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ. هـ.

والجواب عن العلة الأولى وهي أن سفيان أرسله فهذا لا يضره لأن الأعمش ثقة حافظ وكان يسمي المصحف فلا يضره مخالفة الثوري له لأنه معه زيادة علم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

وأما تعليله لتدليس الأعمش فلا يضر لأنه من الطبقة الثانية من

المدلسين وقد احتمل الأئمة تدلسيهم وأخرجوا لهم في الصحيح كما أشار إلى ذلك الحافظ بن حجر في كتابة تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص ٦٧، والألباني قد صحح أحاديث كثيرة لم يصرح فيها الأعمش بالتحديث كما هو مشهور في مؤلفاته فما باله هنا يورد مثل هذا ويسكت عليه وأيضا قد تابع الأعمش في روايته عن حبيب سفيان الثوري كما رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وقد أشار إليه الألباني في كتاب ظلال الجنة تخريج السنة إلا أنه مرسل.

وأما تعليله بتدليس حبيب فلا يؤثر والظاهر أنه قد سمعه من عطاء وأن لم يصرح بذلك فإنه لا يظن به أنه سمع مثل هذا عمن لا يوثق به ويبهمه فان هذا يقدح في عدالته، إذ كيف يروي مثل هذا الذي يوقع في التشبيه على زعم من تأول الحديث ويسكت عليه، فإن قالوا أنه لا يوقع في التشبيه قلنا هذا هو الحق فإن روايات الحديث يفسر بعضها بعضاً وكلها دالة على إثبات هذه الصفة وعود الضمير على الله على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو قول أهل السنة والجماعة فداد الكلام بين إمرين إما أن يقال أن الحديث متصل قد سمعه الرواة بعضهم من بعض وهذا هو الصحيح لتلقي العلماء له بالقبول وقولهم بموجبه وإما أن يقال أن الحديث غير ثابت وهذا لا يظن بأئمة أهل السنة أن يتواطؤا على ذكره والقول بموجبه من غير نكير منهم له ولم يشتهر عن أحد فيهم تضعيفه إلا ابن خزيمة وكذلك أوله، وقد عد ذلك من زلاته كما سيأتي ذكره إن شاء الله.

وأما ما ذكره من العلة الرابعة وهي أن جريراً نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ فجوابه أن يقال أن هذا الحديث قد رواه عن جرير أئمة حفاظ مثل إسحاق بن راهوية وقد جزم بصحة الحديث وأبي معمر

وإسماعيل بن موسى وهارون بن معروف ونحوهم، ولم يذكر أحد منهم أنه أخطأ فيه بل رووه قابلين له وتلقاه عنهم العلماء بالقبول، فهذا برهان واضح أن جريراً قد حفظه هذا لو لم يروه غير جرير فكيف وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن حبيب عن عطاء إلا أنه أرسله.

وكذلك له شاهد من حديث أبي هريرة وقد روى عنه من طريقين أحدهما ما رواه ابن أبي عاصم وغيره من رواية ابن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير عن أبي هريرة ولفظه من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن والآخر ما رواه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة بمعناه فقال ثنا محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه. فهذا إسناد صحيح رجاله رجال الصحيح غير شيخ المؤلف وهو ثقة كما قاله المؤلف(١) ثم قال لكني في شك من ثبوت قوله على صورة وجهه فان المحفوظ في الطرق الصحيحة على صورته قلت: سعيد ثقة حافظ فلا يرد حديثه بمثل هذا التوهم وهذه اللفظة لا تخالف ما ثبت من قوله على صورته لأن الضمير يعود على الله كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرازي وأبطل قول من جعل الضمير يعود على آدم أو غيره من المخلوقين من وجوه كثيرة من تأملها لم يبق عنده شبهة وشك في أن الضمير يعود على الله وأن القول بخلافه قول أهل البدع كما قال أحمد وغيره أنه جهمي وأعلم أنه

---

(١) أي الألباني.

لو لم يك في هذا الباب إلا الحديث المرسل الذي تقدم أنه صحيح لكان فيه كفاية كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال بعد كلام له، وأيضا فمن المعلوم أن عطاء بن أبي رباح إذا أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ فلابد أن يكون قد سمعه من أحد وإذا كان في إحدى الطريقتين قد بين أنه أخذه عن ابن عمر كان هذا بياناً وتفسيراً لما تركه وحذفه من الطريق الأخرى ولم يكن هذا اختلافاً أصلا. وأيضا فلو قدر أن عطاء لم يذكره إلا مرسلاً عن النبي ﷺ. فمن المعلوم أن عطاء من أجل التابعين قدراً فانه هو وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي والحسن البصري أئمة التابعين في زمانهم وقد ذكر المصنف لهذا الحديث كابن خزيمة أن الأخبار في مثل هذا الجنس التي توجب العلم هي أعظم من الأخبار التي توجب العمل ومعلوم أن مثل عطاء لو أفتى في مسألة فقه بموجب خبر أرسله لكان ذلك يقتضي ثبوته عنده ولهذا يجعل الفقهاء احتجاج المرسل بالخبر الذي أرسله دليلاً على ثبوته عنده فإذا كان عطاء قد جزم بهذا الخبر العلمي عن النبي ﷺ في مثل هذا الباب العظيم[1] يستجيز ذلك من غير أن يكون ثابتاً عند الذي يكون قد سمعه[2] من مجهول لا يعرف أو كذاب أو سيء الحفظ، وأيضا فاتفاق السلف على رواية هذا الخبر ونحوه مثل عطاء بن أبي رباح والحبيب بن أبي ثابت والأعمش والثوري وأصحابهم من غير نكير سمع من أحد لمثل ذلك في

---

(١) قوله يستجيز كذا في المخطوطة ولعله فهو لا يستجيز.

(٢) قوله قد سمعه من مجهول لا يعرف كذا في المخطوطة ولعله قد سمعه فيه لا من مجهول لا يعرف.

ذلك العصر مع أن هذه الروايات المتنوعة في مظنة الاشتهار ودليل[1] على أن علماء الأمة تنكر[2] إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن بل كانوا متفقين على اطلاق مثل هذا وأيضا فإن الله وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فمن الممتنع أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد فلو كان قوله خلق آدم على صورة الرحمن باطلاً لكانوا كذلك.

وأيضا فقد روى بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة والحديث المروي من طريقين مختلفين لم يتواطأ رواتهما يؤيد أحدهما الآخر ويشهد له ويعتبر به بل قد يفيد ذلك العلم إذ الخوف في الرواية من تعمد الكذب أو من سوء الحفظ فإذا كان الرواة ممن علم أنهم لا يتعمدون الكذب أو كان الحديث ممن لا يتواطأ في العادة على اتفاق الكذب على لفظه لم يبق إلا سوء الحفظ فإذا كان قد حفظ كل منهما مثل ما حفظ الآخر كان ذلك دليلا على أنه محفوظ ولهذا يحتج من منع المرسل به إذا روى من وجه آخر ولهذا يجعل الترمذي وغيره الحديث حسن ما روي من وجهين ولم يكن في طريقه متهم بالكذب ولا كان مخالفا للأخبار المشهورة وأدنى أحوال هذا اللفظ أن يكون بهذه المنزلة. وأيضا فقد ثبت عن الصحابة أنهم تكلموا بمعناه كما في قول ابن عباس تعمد إلى خلق من خلقي على صورتي.

---

(١) قوله ودليل كذا في المخطوطة والظاهر أن الواو زائدة.

(٢) قوله تنكر كذا في المخطوطة ولعله لم تنكر.

والمرسل إذا اعتضد به قول الصاحب احتج به من لا يحتج بالمرسل كالشافعي وغيره وأيضا فثبت بقول الصحابة ذلك ورواية التابعين كذلك عنهم أن هذا كان مطلقا بين الأئمة ولم يكن منكرا بينهم. وأيضا فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي وإنما يقال توقيفا ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ومع نهي النبي ﷺ عن تصديقهم أو تكذيبهم فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفا من النبي ﷺ ففي صحيح البخاري عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله أن ابن عباس قال كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستندا فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ ذلك عن أهل الكتاب فلم يبق إلا أن يكون أخذه من الصحابة الذين أخذوه من النبي ﷺ، وهذه الوجوه كلها مع أنها مبطلة لقول من يعيد الضمير في قوله إلى آدم فهي أدلة مستقلة في الإخبار بأن الله خلق آدم على صورة نفسه، وبهذا حصل الجواب عما يذكره من كون الأعمش مدلسا حيث يقدم على رواية مثل هذا الحديث ويتلقاه عنه العلماء ويوافقه الثوري والعلماء على روايته عن ذلك الشيخ بعينه وكذلك قوله حبيب مدلس فقد أخذه عنه هؤلاء الأئمة.

وأيضا فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة فإن في السفر الأول منها سنخلق بشرا على صورتنا

يشبهها. وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا بخلاف ما إذا لا نعلمه[1] إلا من جهتهم فإن هذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم ثم إن هذا مما لا غرض لأهل الكتاب في افترائه على الأنبياء بل المعروف من حالهم كراهة وجود ذلك في كتبهم وتأويله وكتمانه كما قد رأيت ذلك مما شاء الله من علمائهم ومع هذا الحال يمتنع أن يكذبوا كلاما يثبتونه في ضمن التوراة وغيرها وهم يكرهون وجوده عندهم. وأن قبل إنكاره لذلك غير الكاتب له فيقال هو موجود في جميع النسخ الموجودة في الزمان القديم في جميع الأعصار والأمصار من عهد النبي ﷺ.

وأيضا فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ، فلو كان ما فيها من الصفات كذبا وافتراء ووصفا لله بما يجب تنزيهه عنه كالشركاء والأولاد لكان إنكار ذلك عليهم موجودا في كلام النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين كما أنكروا عليهم ما دون ذلك وقد عابهم الله في القرآن بما هو دون ذلك. فلو كان هذا عيبا لكان عيب الله لهم به أعظم وذمهم عليه أشد.

انتهى من عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن مع بعض الاختصار ص ٧٣ إلى ٧٧.

---

(١) كذا في المخطوطة ولعل الصواب لم نعلمه.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

أعلم أنه جعل الحديث منكرا لمخالفته للأحاديث الصحيحة بألفاظ متقاربة منها قوله ﷺ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا وهذا باطل فإن الأحاديث في هذا الباب متوافقة في المعنى وكلها دالة على أن الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن لأن الضمير يعود على الله، وإنما يظن نكارته من لا يجعل الضمير يعود على الله، وهذا هو الذي أنكره السلف وردوه على قائله. وأنا أنقل كلام أبي العباس بن تيمية رحمه الله تعالى على هذا الحديث ليتبين لمن وفقه الله الصواب قال في أثناء رده على الرازي أماعود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه:

أحدها: أن في الصحيحين ابتداء أن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعا وفي أحاديث أخر أن الله خلق آدم على صورته ولم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه وما ذكر بعضهم من أن النبي ﷺ رأى رجلا يضرب رجلا ويقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقال خلق الله آدم على صورته أي على صورة هذا المضروب فهذا شيء لا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث.

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة وتأوله وهو قوله لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجها أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه، وقوله في التأويل: أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك. فيقال له لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ ولا في لفظه ذكر ذلك، بل قال إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته. ولم يقل إذا قاتل أحدكم أحدا وإذا ضرب أحدا والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد ولفظه ولا يقل أحدكم: قبح الله وجهك ووجها أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته وليس في هذا ذكر مضمر حتى يصلح عود الضمير إليه. فإن قيل قد يعود الضمير إلى مادل عليه الكلام وإن لم يكن مذكورا قبل إنما يكون فيما لا لبس فيه حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه إلا ما دل عليه الخطاب فيكون العلم بينه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك. أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب. وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد لاسيما وقوله وإذا قاتل أحدكم وإذا ضرب أحدكم عام في كل مضروب والله خلق آدم على صورهم جميعهم فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك

ووجه من أشبه وجهك، عام في كل مخاطب. والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم لم يخلق آدم على صورهم فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده، لا يقال أنه خلق الأول على صورةا لثاني المتأخر في الوجود كما يقال خلق الخلق على غير مثال أو نسج هذا على منوال هذا ونحو ذلك فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرا في الذكر عن المقيس عليه وإذا قيل خلق الولد على صورة أبيه أو خلق أبيه كان كلاما سديدا، وإذا قيل خلق الوالد على صورة ولده أو على خلقه كان كلاما فاسدا بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق وما يقوم مقامه. مثل أن يقال الوالد يشبه ولده فإن هذا سائغ لأن قوله خلق اخبار عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره ومن الممتنع أن الأول يكون على مثال مالم يكن بعد وإنما يكون على مثال ما قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذاا لمضروب والمشتوم يشبه آدم فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل: فإن هذا يدخل فيه الأنبياء إذا كان هذا يدخل فيه آدم ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع : أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خلق على كذا فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فطر على مثال غيره بل يقال أن وجهه يشبه وجه آدم أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الثامن: أن يقال مثل هذه العلة تصلح لقوله: لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فكيف يصلح لقوله: إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه. ومعلوم أن كون صورته تشبه صورةآدم لا توجب سقوط العقوبة عنه فإن الإنسان لو كان يشبه نبيا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك الشبيه بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته لهذا الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم.

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم وتناول اللفظ لجميعهم واحد فلو كان المقصود بالخطاب ليس به ما يختص آدم من ابتداء خلقه على صورة بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هوا لوجه، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى كإبراهيم وموسى وعيسى وإن كان آدم أباهم فليس هذا المقام مقاما له به اختصاص على زعم هؤلاء.

العاشر: وهو قاطع أيضا أن يقال كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم ويده تشبه يده ورجله وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه ظهره وبطنه وفخذه وساقه فليس للوجه بمشابهة آدمواختصاص بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك، فلو صح أن يكون هذاعلة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر

النبيين دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

الوجه الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهى أيضا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره من تأويل ذلك بأنه إبطال لقول من يقول أن آدم كان على صورة أخرى مثل ما يقال أنه كان عظيم الجثة طويل القامة وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان معين وقال «إن الله خلق آدم على صورته» أي كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان من غير تفاوت البتة يقال لهم الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير وأنه لم يكن على شكل أحد من أبناء الزمان كما في الصحيحين عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم قال فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن». قال في رواية يحيى بن جعفر ومحمد بن رافع على صورته فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته ذكر فيه أن طوله ستون ذراعا وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن وأن أهل الجنة يدخلون الجنة على صورة آدم ولم يقل أن آدم على صورتهم بل قال هم على صورة آدم وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا أن

يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله وأوجب تكذيبه وإبطاله.

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه على صورة الرحمن.

فصل

وأما قول من قال الضمير عائد إلى آدم كما ذكر الإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة ويذكر ذلك عن أبي ثور فهو كما قال الإمام أحمد هذا تأويل الجهمية وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه وقد زعم المؤسس[1] أنه أولى الوجوه الثلاثة وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة ولهذا لم يعول عليه ابن خزيمة إلا عند الضرورة لرواية من روى على صورة الرحمن ولقوله ابتداء أن الله خلق آدم على صورته، فأما حيث ظن أن التأويل الأول ممكن فلم يقل هذا وبيان فساده من وجوه:

أحدهما: أنه إذا قيل إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة آدم أو لا تقبحوا الوجه ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، كان هذا من أفسد الكلام فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلا فإن كون آدم مخلوقا على صورة آدم فأي تفسير فسر به فليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه ولا عن تقبيحها وتقبيح ما يشبهها، وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث فروى قوله إذا قاتل

---

(١) يعني الرازي.

أحدكم فليتق الوجه مفردا وروى قوله أن الله خلق آدم على صورته مفردا أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان فيه تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم فلو كان مانعا من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعا من ضرب سائر الوجوه وتقبيح سائر الصور وهذا معلوم الفساد في العقل والدين وتعليل الحكم الخاص بالعلة المشتركة من أقبح الكلام وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم أو نفاق شديد إذ لا خلاف في علمه وحكمته وحسن كلامه وبيانه كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع قارئا يقرأ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فقال: وهل يذاق اللباس فقالت له امرأة: هبك تشك في بداية العقول أو يعلل حكم المحل بعلة لا تعلق لها به فإن هذا مثل أن يقال لا تضربوا وجوه بني آدم فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم مثل كونه خلق من غير أبوين أو يقال لا تضربوا وجوه بني آدم فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه وهذا من أعظم التناقض وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر وبنوه قد خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وخلقوا في مدة من عناصر الأرض فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه وهذه العلة منتفية في بَنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها أن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم إذ

هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التي هم عليها بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال من قال أن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث يعم قوله ابتداء أن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعا ويعم قوله لا تقبحوا الوجه وإذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وذلك أن قوله خلق آدم على صورته يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق خلقه عليها فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك وبمثل هذا أبطلنا قول من يقول أن الضمير عائد إلى المضروب فإن المضروب متأخر عن آدم ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن تكون الصورة التي خلق عليها آدم متأخرة عن حين خلقه سواء كانت هي صورته أو صورة غيره فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا أو على مثال هذا أو لم يعمل هذا على صورة غيره أو لم يعمل على مثال أو لم ينسج على منوال غيره كما يقال في تحميد الله تعالى خلق العالم على غير مثال والإبداع خلق الشيء على غير مثال ونحو ذلك من العبارات كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس، فقوله: خلق أو عمل أو صنع على صورة كذا أو مثاله أو منواله تضمن معنى قييس عليه وقدر عليه، وإذا كان كذلك فجميع ما يذكر من التأويلات مضمونة أن صورته تأخرت عنه فتكون باطلة.

وأيضا فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله.

الوجه الخامس: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل خلق آدم على صورة آدم موجود نظيره في جميع المخلوقات فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر في علم الله وكتابه أي على صفتها التي هي علمه أو غير ذلك فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والجن والبهائم بل وذرية آدم كذلك فإنهم خلقوا على صورهم كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم فإن كون آدم على صورته يعني شبح موجود في صور هذه الأمور وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال من التراب ثم من الطين ثم من الصلصال كما خلق بنوه من النطفة ثم العلقة ثم المضغة فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين فإذا جاز أن يقال في أحدهما أنه خلق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار وإذا كان كذلك ومن المعلوم بالاتفاق أن قوله: خلق آدم على صورته هي من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعا له في ذلك كما خلقه الله بيديه وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك ويزيل الاختصاص.

الوجه السادس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هي من الأمور المعلومة ببديهة العقل التي لا يحسن بيانها والخطاب بها لتعريفها بل لأمر آخر، فإن قول القائل إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه لا يدل لفظه على غير ماهو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على الصورة التي خلق عليها وهذا المعنى مثل أن يقال

أوجد الله الشيء كما أوجده وخلق الله الأشياء على ماهي عليه وعلى الصورة التي هي عليها ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدا.

الوجه السابع: أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم بل ما يدعونه من معان أخر مثل كونه غير مخلوق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة أو كونه لم يخلق في مدة ومن مادة أو لم يخلق بواسطة القوى، والعناصر مما لا دليل عليه بحال فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة ويذكر له نظير في الاستعمال.

الوجه الثامن: أن رواية الحديث من وجوه فسائر الألفاظ تبطل عود الضمير إلى آدم مثل قوله: لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وقوله: في الطريق الآخر من حديث أبي هريرة إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن، وقول ابن عباس فيما ذكره عن الله تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتقول لهم أشربوا ياحمير. الخ كلامه كما تقدم انتهى من عقيدة أهل الإيمان ص ٦٤ إلى ٧٣.

الفصـــــل الثالـــث

الفصـل الثالـث

أعلم أن القول بموجب هذا الحديث هو قول أهل السنة والجماعة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرازي لما ذكر الحديث ورواياته قال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك وهو أيضا مذكور عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها، ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته ويروي بعضه كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن يلم بنفسه ويفسد عقله أو دينه كما قال عبدالله بن مسعود ما من رجل يحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كانت فتنة لبعضهم، وفي البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وإن كان[1] مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقا بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه، وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه فإن من ألفاظه المشهورة إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ولا يقل أحدكم

((١) كذا في المخطوطة ولعل الصواب كانوا.

قبح الله وجهك ووجه من يشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا فكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط وهي قوله: فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ولم يذكر الثانية، وعامة أهل الأصول والكلام إنما يروون الجملة الثانية وهي قوله: خلق الله آدم على صورته ولا يذكرون الجملة الطلبية، فصار الحديث متواترا بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه لكن مع تفريق بعضه عن بعض وإن كان هو محفوظا عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره بخلق آدم في ضمن حديث طويل إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة ولكن ظهر[1] لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة. وذلك مثل ما ذكر أبو بكر بن خزيمة في كتاب التوحيد فإنه ذكر الاحتمالات الثلاثة ذكر عود الضمير إلى المضروب، وذكر عوده إلى آدم وتأول عوده إلى الله على إضافة الخلق... الخ انتهى من عقيدة أهل الإيمان ص ٥٤/٥٥/ ٥٦، وأنا أذكر ما تيسر من كلام أهل السنة في هذا الباب ليتبين لمن وفقه الله الصواب فيتبين له قول أهل السنة والجماعة فيتبعه، وقول الجهمية ليحذره.

---

(١) كذا في المخطوطة ولعل قوله ظهر زيادة من بعض النساخ.

ذكر القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى في ترجمة محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي في طبقات الحنابلة جـ١ : ص٣١١، قال : أملى على أحمد بن حنبل جاء حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال من لقي الله بذنب يجب له به النار تائب منه غير مصر عليه. فإن الله يتوب عليه ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته ثم ساق كلاما طويلا إلى أن قال وأن آدم ﷺ خلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ، وذكر في هذا الكتاب جـ١ /ص٣١٣ في ترجمة عبدالوهاب الوراق. وقال زكريا بن الفراج : سألت عبدالوهاب غير مرة عن أبي ثور فأخبرني أن أبا ثور جهمي وذلك أنه قطع بقول أبي يعقوب الشعراني حكى أنه سأل أبا ثور عن خلق آدم على صورته فقال : إنما هو على صورة آدم ليس هو على صورة الرحمن. قال زكريا : فقلت بعد ذلك لعبدالوهاب ماتقول في أبي ثور. فقال : ما أدين فيه إلا بقول أحمد بن حنبل يهجر أبو ثور. ومن قال بقوله قال زكريا : وقلت لعبدالوهاب مرة أخرى وقد تكلم قوم في هذه المسألة خلق الله آدم على صورته، فقال : من لم يقل أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي. وذكر في هذا الكتاب جـ١ / ص٣٠٩ في ترجمة محمد بن علي بن عبدالله بن مهران بن أيوب أبو جعفر الوراق الجرجاني الأصل البغدادي المنشأ يعرف بحمدان قال : سألت أبا ثور عن قول النبي ﷺ أن الله خلق آدم على صورته. فقال على صورة آدم، وكان هذا بعد ضرب أحمد بن حنبل والمحنة فقلت لأبي طالب قل لأبي عبدالله فقال أبو طالب قال لي أحمد بن حنبل صح الأمر على أبا ثور من قال أن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه. هـ انتهى.

وأعلم أن كـل من ألف في السنة ثم أورد هـذاالحديث ولم يتـأوله فهو قائـل به فمنهم عبـدالله بن الإمام أحمـد فإنـه أورده في كتاب السنـة ص ١٧٠ . حدثني أبو معمـر حدثنـا جريـر عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثـابت عن عـطاء عن ابن عمـر قـال قـال رسـول الله ﷺ فـذكـره . وكذلك أبو بكر بن أبي عاصـم أورده في كتاب السنة ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ قال: ثنا يـوسف بن موسى ثنـا جريـر عن الأعمش به ثم رواه من حديث ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة بمعناه وكذلك أبـو الحسن الـدارقـطني أورده في كتـاب السنـة ص ٣٥ رقم ٤٥ فقـال حـدثنـا إسحاق بن محمد بن الفضل الزيات . حدثنا يوسف بن مـوسى . حدثنـا جريرٍ عن الأعمش . . الخ .

• وقال الإمام أبـو بكر الآجـري في كتاب الشريعـة ص ٣١٤ باب الإيمـان بأن الله عـز وجـل خلق آدم عـلى صـورتـه بـلا كيف ثم سـاق الأحاديث إلى أن قال وأخبرنا أبو محمد عبدالله بن صالح البخاري . قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي . قال حدثنا جرير بن عبدالحميد عن الأعمش فـذكره . قـال محمد بن الحسـين رحمه الله هـذه من السنن التي يجب عـلى المسلمـين الإيمـان بهـا ولا يقـال فيهـا كيف ولم بـل تستقبـل بـالتسليم والتصديق وتـرك النظر كـما قال من تقـدم من أئمة المسلمـين حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبـدالله أحمد بن حنبـل رحمه الله عن الأحـاديث التي تردهـا الجهمية في الصفات والأسماء والرؤية وقصة العرش فصححهـا وقال تلقتهـا العلماء بالقول تسلم الأخبار كما جاءت .

وقال أبو بكر المروذي وأرسل أبو بكر وعثمان ابنـا أبي شيبة إلى أبي عبدالله يستأذنانه في أن يحدثا بهذه الأحاديث التي تردها الجهمية فقال أبو

عبـدالله حدثـوا بها فقـد تلقتها العلماء بـالقبول وقـال أبو عبـدالله تسلم الأخبار كما جاءت. قال محمـد بن الحسين رحمـه الله سمعت أبا عبـدالله الزبيري رحمه الله وقد سئل عن معنى هذا الحديث فذكر ما قيـل فيه ثم قال أبو عبدالله نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت ونؤمن بها إيمانا ولا نقول كيف، ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهى بنا فنقول في ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت. انتهى.

وقال أبو العباس بن سريج لمن سأله عن بيان ما صحح لديـه من مـذهب السلف حرام عـلى العقول أن تمثـل الله وعلى الأوهـام أن تحـده فساق الكلام إلى أن قال وغير ذلك من صفاته المذكورة في كتابـه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته كغرس جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ووضعه القـدم، وذكر الأصابع والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وكغيرته وفرحة بتوبة العبد وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه إلى أن قـال: وحديث أن الله خلق آدم على صورته وفي لفظ على صورة الرحمن. انتهى من الـدرر السنية ٢ : ٢٣٩، ٢٤٠.

وسئل أيضا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين عن قـوله خلق الله آدم بيده على صورته. هل الكناية في قولـه على صـورته راجعـة إلى آدم.. ألـخ فأجـاب: «هذا الحـديث المسئـول عنـه ثـابت في صحيـح البخـاري ومسلم عن النبي ﷺ قال خلق الله آدم عـلى صورتـه طـولـه ستون ذراعا وفي بعض ألفاظ الحديث إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم عـلى صـورتـه «قـال النـووي هـذا الحـديث من أحـاديث الصفات ومذهب السلف أنـه لا يتكلّم في معناه بـل يقولـون يجب علينا

أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا أنـه ليس كمثله شيء». انتهى.

· قال بعض أهل التـأويل الضمـير في قولـه صورتـه راجع إلى آدم وقـال بعضهم الضمير راجـع عـلى صـورة الـرجـل المضروب ورد هـذا التأويل بأنه إذا كان الضمير عـائدا عـلى آدم فلا فـائدة في ذلـك إذ ليس يشـك أحد أن الله خـالق كل شيء عـلى صـورتـه، وأنـه خلق الأنعـام والسبـاع على صـورها فـأي فائـدة في الحمل عـلى ذلك ورد تـأويله بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب بأنه لا فـائدة فيـه إذ الخلق عالمـون بأن آدم خلق على خلق ولده وأن وجهه كوجوههم فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الـرحمن «وقد نص الإمام أحمد على صحة الحديث وإبطال هذه التأويلات فقـال في روايـة إسحاق بن منصـور لا تقبحوا الـوجه فـإن الله خلق آدم عـلى صورته صحيـح وقال في روايـة أبي طالب من قـال أن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه وعن عبدالله بن الإمـام أحمد قـال قال رجـل لأبي أن فلانـا يقـول في حـديث رسـول الله ﷺ أن الله خلق آدم على صورته فقال عـلى صورة الـرجل فقـال أبي كـذب، هذا قـول الجهمية وأي فـائدة في هـذا، وقـال أحمـد في روايـة أخرى: فأين الـذي يروي أن الله خلق آدم عـلى صورة الـرحمن، وقيل لأحمد عن رجل أنه يقول على صورة الطين فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية واللفظ الذي فيه على صورة الرحمن رواه الـدارقطني والـطبراني وغيرهما بإسناد رجـاله ثقـات قاله ابن حجـر عن ابن عمر عن النبي ﷺ وأخرجها ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا، قال من قاتـل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن وصحـح إسحاق

بن راهـوية اللفظ فيـه على صـورة الرحمن ، وأمـا أحمد فـذكـر أن بعض الـرواة وقفه عـلى ابن عمـر وكـلاهمـا حجـة ، وروى ابن منـدة عن ابن راهوية قال قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال أن آدم خلق عـلى صورة الرحمن وإنا علينـا أن ننطق بـه ، قال القاضي أبو يعلى : والـوجه فيـه أنه ليس في حمله على ظاهرة ما يزيل صفـاته ولا يخـرجها عـما تستحقه لأننـا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كـما أطلقنا تسميـة ذات ونفس لا كالذوات والأنفس وقد نص أحمد في رواية يعقوب بن بختان قال : خلق آدم على صورتـه لا نفسره كما جـاء الحديث وقـال الحميدي : لما حدث بحـديث أن الله خلق آدم عـلى صـورتـه ، لا نقـول هـذا عـلى التسليم والـرضى بما جـاء به القـرآن والحديث ولا نستـوحش أن نقول كـما قـال القـرآن والحديث وقـال ابن قتيبة الـذي عنـدي والله أعلم أن الصـورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقـع الإلف لمجيئها في القـرآن ووقعت الوحشـة من هـذا لأنها لم تـأت في القـرآن ونحن نؤمن بالجميع . هذا كلام ابن قتيبة .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال فيأتيهم الله في صـورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقـولون نعـوذ بالله منـك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنـا عرفنـاه فيأتيهم الله في الصـورة التي يعرفون وفي لفظ آخر صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه ، الحـديث الذي ينبغي في هـذا ونحوه امـرار الحديث كـما جاء على الرضى والتسليم مع اعتقاد «أنه ليس كمثله شيء وهـو السميع البصـير» انتهى من الدرر السنيـة ٢ : ٣١٤ ، ٣١٥ والآثار عن السلف في هذا كثيرة وفي هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

أعلم أن هذا الفصل في الجواب عن كلامه، أما قوله أن الحديث منكر مخالف لقوله ﷺ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا. . . إلخ فليس كما قال بل هو موافق له لأن الضمير في قوله على صورته يعود على الله كما تقدم نقله عن أئمة السنة وإنما يكون منكراً عند من تأوله ووافق الجهمية.

وأما ما ذكره من إنكار ابن خزيمة له فنعم وقد صححه من هو أعلم منه كأحمد وإسحاق وغيرهما كما يأتي ذكره إن شاء الله، ولذلك تأول الحديث الصحيح بتأويل مردود وهو معدود من زلاته رحمه الله تعالى كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرازي فقال قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي في كتابه الذي سماه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول، فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة تأويل الحديث خلق آدم على صورته فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ولم يتابعه عليه من قبله من أئمة الحديث لما رويناه عن أحمد رحمه الله تعالى ولم يتابعه من بعده.

قال شيخ الإسلام أبو العباس وقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني

فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي صاحب كتاب الترغيب والترهيب. قال سمعته يقول أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب. قال أبو موسى أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة وهذا لا ينبغي أن يفعل. انتهى من عقيدة أهل الإيمان مع بعض الاختصار ص ٦٠، ٦١.

وأما قوله ومعه ابن قتيبة والمازري فجوابه أن يقال أما المارزي فلا يستنكر منه ذلك فإنه كغيره من المتأخرين الذين يقع في كلامهم التأويل للصفات وإنما يستنكر منه إثبات مثل هذا الحديث وامراره كما جاء.، وأما ابن قتيبة فإنه قال في مختلف الحديث ص ٢٢٠، ٢٢١ لما ذكر الكلام على حديث أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ثم أشار إلى حديث ابن عمر أن الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن فقال فإن صحت رواية ابن عمر فهو ما قال رسول الله ﷺ فلا تأويل ولا تنازع فيه ثم ذكر آثارا تقويه ثم ختم البحث بقوله: والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه يكفيه ولا حد انتهى فانظر كيف صرح بأن هذه الصفة كسائر الصفات الثابتة لله عز وجل فدل كلامه على أن الضمير في قوله على صورته يرجع إلى الله وهو بمعنى قوله على صورة الرحمن، فهذا يدل على أنها ثابتة عنده وإلا لكان يردها أو يتأولها كما فعل ابن خزيمة فكيف يقال أنه لم يصححه مع أنه قال بموجبه ومن قال بموجبه فقد أثبته وإن لم يصرح بذلك.

وأما قوله أنه يعلم ضعف ابن لهيعة الذي في حديث أبي هريرة فلم ينبه عليه . . الخ فجوابه أن يقال أن حديث أبي هريرة لم يؤت به للاعتماد عليه وحده وإنما ذكر للاعتضاد وهو صالح لذلك وأما إعتراضه عليه لما ذكر كلام الذهبي فيتبين الجواب عليه بنقل كلامه. قال في ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٩ ، ٤٢٠ . قلت الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان فقد رواه همام عن قتادة عن أبي موسى أيوب عن أبي هريرة ورواه شعيب وابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه معمر عن همام عن أبي هريرة ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن أبي هريرة ورواه شعيب أيضا وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة ورواه جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج وأبي يونس عن أبي هريرة ورواه جرير عن الأعمش عن حبيب بن ثابت عن ابن عمر عن النبي ﷺ وله طرق أخر. قال حرب سمعت إسحاق بن راهويه يقول صح عن رسول الله ﷺ أن آدم خلق على صورة الرحمن وقال الكوسج : سمعت أحمد بن حنبل يقول هذا الحديث صحيح . قلت وهو مخرج في الصحاح. انتهى كلامه. فمن تأمل كلامه جزم يقينا أنه قد صحح الحديث وذلك أنه ساقه ولم يتعقبه بضعف وساق كذلك كلام من صححه وأقره ثم ختم كلامه بالقول بموجبه فقال أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء. وأما قوله وهو مخرج في الصحاح فلا ينفي تصحيحه للرواية الأخرى لأنه صرح في كلامه أن الضمير فيه يعود على الله وإذا كان كذلك وافق ما في الصحيح حديث ابن عمر وصار كالحديث الواحد وهذا هو الذي يفهمه من أثبت هذه الصفة، وأما من لا يثبتها ويعيد الضمير على غير الله فهو الذي يتكلم في الحديث فكيف

يقال أن الذهبي لم يصحح الحديث وأصرح من هذا عن الذهبي ما ذكره في سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٥٠ لما ساق نحو هذا الكلام. قال وصح أيضا من حديث ابن عمر وقد قال إسحاق بن راهوية عالم خراسان صح هذا عن رسول الله ﷺ. انتهى كلامه فهل بعد هذا البيان بيان لمن تأمل كلامه بعين التحقيق والإنصاف والله الموفق. وأما اعتراضه عليه لما ذكر أن أحمد صححه فالجواب هو أن يقال قد ثبت عن أحمد تصحيحه لهذ الحديث قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥ :١٨٣ وقال حرب الكرماني في كتاب السنة سمعت إسحاق بن راهويه يقول صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وقال إسحاق الكوسج سمعت أحمد يقول هو حديث صحيح. انتهى. وتقدم ما قاله محمد بن عوف عنه وأن آدم ﷺ خلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ.

وأما رده أن الحافظ ابن حجر صححه بقوله رجاله ثقات وهذا لا يعني الصحة فجوابه أن يقال لو لم يكن صحيحا عنده لتعقبه خصوصا في هذا الباب ولم يحتج إلى نقل كلام من تأوله فلما لم يرده ونقل أقوال العلماء في تأويله دل ذلك على ثبوته عنده.

وأما قوله أن ابن تيمية لم يتعقب ابن خزيمة في تضعيفه. . . الخ فليس كما قال بل قد تعقبه وقوى الحديث كما تقدم نقل كلامه في الفصل الأول وأنه لما ذكر تضعيف ابن خزيمة قال قد صححه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس. وكذلك ذكر أنه روي من طريقين مختلفين لم يتواطأ رواتها على الكذب فذكر كلاما إلى أن قال كان ذلك دليلا على أنه محفوظ، وقال: وأيضا فثبت بقول الصحابة ذلك ورواية التابعين كذلك عنهم إلى أن قال فعلم أن ابن عباس قال

توقيفا من النبي ﷺ فهذا كلام الشيخ في ثبوت الحديث فكيف يقول أنه لم يتعقبه والله المستعان.

وأما قوله فلم يبق بيد الشيخ إلا تصحيح إسحاق فجوابه أن يقال ليس الأمر كما توهمت بل صححه أحمد بن حنبل وإسحاق وابن تيمية والذهبي وابن حجر ومن ذكر الحديث ممن ألف في السنة كعبدالله بن الإمام أحمد وابن قتيبة والآجري والدار قطني وغيرهم ممن تقدم نقل كلامهم وذلك أنهم أوردوه قائلين بماتضمنه ولو كان عندهم ضعيفا لتعقبوه كما فعله ابن خزيمة وغيره ممن ضعفه.

وأما قوله ولهذا كنت أود للشيخ الأنصاري أن لا يصحح الحديث وهو ضعيف فيقال أن الأنصاري قد وفق للصواب حيث صحح الحديث ووافق أئمة الحديث والسنة المصححين له. بخلاف من لم يتأمل هذاالحديث وكلام أهل السنة فبادر برده من غير تحقيق.

ولهذا أقول وكنت أود للشيخ الألباني أن لا يستعجل في تضعيف الحديث ورد كلام من صححه من أهل التحقيق والله المسؤول أن يوفقه للرجوع إلى قول أئمة السنة في هذا الحديث وأن يلهمنا رشدنا ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه جواد كريم رؤوف رحيم آخره والحمد لله رب العالمين.

تم ليلة الأحد الموافق
١٤٠٨/٥/٧هـ

فهارس كتاب «دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن»

الصفحة

الفصل الأول

في رد تضعيفه للحديث والجواب

الفصل الثاني

في رد تأويله للحديث

الفصل الثالث

الفصل الرابع